

العلقة الثانية  
قصص السيرة

القصص النبوية

عبد المطلب  
جلال النبي

عبد الحميد جودة السحار

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ \* أَلَمْ  
يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ \* وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا  
أَبَابِيلَ \* تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ \* فَجَعَلَهُمْ  
كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ ﴾ .

نشأ شعبةً بين أخواله في المدينة ، وكان جميلاً  
 مهيباً ، يعرف أنه ابن هاشم بن عبد مناف ، وأنه من  
 ذلك البيت الكريم الذي يسود قرينشا ، ويتولى  
 شرف البيت المقدس في مكة ، ويسقى الحجاج ،  
 ويُطعمُ الفقراء والمساكين منهم . كان يعرف قدر  
 نفسه ، فكان على الرغم من موت أبيه ، مرفوع  
 الرأس ، ناصع الجبين .

خرج يلعبُ مع الفتيان في أحد الأيام ، وكان  
 أحبُّ اللعب إليه الرماية ، فدعا أبناء أخواله إلى  
 مبارقة في رمي السهام ، فاصطف الفتيان أمام هدف  
 صغير في مثل الكفة ؛ ومرَّ رجل ، فوقف يرقبُ  
 المبارقة من بعيد .

أَخَذَ الْفَتْيَانُ يَرْمُونَ سَهَامَهُمْ ، فَاخْطَبُوا الْمَدْفَ ؛  
وَتَقَدَّمَ شَيْءٌ ، فَوَضَعَ سَهْمَهُ فِي قَوْسِهِ ، وَأَطْلَقَهُ  
فَأَصَابَ الْمَدْفَ ؛ ثُمَّ وَضَعَ سَهْمًا آخَرَ وَصَوَّبَهُ ،  
فَأَصَابَ مَرَّةً ثَانِيَةً ، فَهَزَّهَ الْفَرَحَ ، وَصَاحَ مَفَاخِرًا ؛

- أَنَا ابْنُ هَاشِمٍ ، أَنَا ابْنُ سَيِّدِ الْبَطْحَاءِ ، ( الْأَرْضُ  
الْمُسْتَوِيَّةُ الَّتِي بِدَاخِلِ مَكَّةَ ) .

وَارْتَسَمَتْ عَلَى شَفَتِي الرَّجُلُ الَّذِي يَرْقُبُ الْمُبَارَاةَ  
مِنْ بَعِيدٍ ابْتِسَامَةً ، ثُمَّ انْصَرَفَ .

٢

وَلِيَ الْمَطْلَبُ السَّقَايَةَ وَالرَّفَادَةَ ، بَعْدَ مَوْتِ أَخِيهِ  
هَاشِمٍ ، وَكَانَ الْمَطْلَبُ شَرِيفًا ، وَسَيِّدًا مُطَاعًا فِي  
قَوْمِهِ ، وَكَانَ يُمَضَى النَّهَارُ فِي الْكَعْبَةِ ، فَقَدْ بَدَأَ  
مَوْسِمُ الْحَجِّ ، وَكَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَسْهَرَ عَلَى الْحُجَّاجِ .



وبينما المطلبُ في مجلسه ، إذ أقبلَ عليه ذلك  
الرجل ، الذى شهدَ مباراةَ الرمايةِ بين شَيْبَةٍ وأبناء  
أخواله ، وكان قادمًا من يَثْرِب ( المدينة ) إلى مكة  
للحج ، قال :

- لو رأيتَ ابنَ أخيكَ شَيْبَةً فينا ، لرأيتَ جمالاً  
وهيبَةً وشرفاً ، لقد نظرتُ إليه وهو يُبارى فتياناً فى  
رمى السَّهام ، ويقولُ كلُّما أصابَ الهدفَ : أنا ابنُ  
سيدِ البطحاء .

فرفعَ المطلبُ رأسه وقال :

- لا أُمسى حتى أخرجَ إليه فأقدِّمَ به .

فقال الرجل :

- ما أرى سَلَمى ( أمه ) تتركُه لك ولا أخواله .

فقال المطلبُ فى عزم :

- ما كنتُ لأدعُه هناك ، ويتركُ مآثرَ قومِهِ ،  
ومكانتَهُ ونسبَهُ وشرفَهُ .

وما جاء الليل حتى كان المطلب يركب جملة ،  
ويذهب في الطريق إلى يثرب ( المدينة ) ، ليعود  
بشيبة ابن أخيه هاشم ، ليثيب بين أهله ، وفي بيت  
هاشم العظيم .

٣

وصل المطلب إلى يثرب ، وجعل يسأل عن شيبة ،  
حتى اهتدى إليه ، فوجدته يلعب بين فتیان فعرفه  
وضمه إليه ، وجعل يقبله ويقول له : إنه عمه .  
وذكر له المطلب أنه جاء ليعيده إلى قومه ، فقال  
شيبة :

- لا بد أن تأذن لي أمي .

وذهبا إلى سلمى ، فقال لها المطلب :

- جئت أقبضُ ابنَ أخِي ، وألحقهُ ببلدِهِ وقومِهِ .

فَقَالَتْ سَلْمَى وَهِيَ تَضُمُّ شَيْئَةً إِلَيْهَا :

- لَا . لَسْتُ بِمُرْسِلَتِهِ مَعَكَ ، إِنَّهُ ابْنِي .

فَقَالَ الْمَطْلَبُ فِي إِصْرَارٍ :

- لَنْ أَذْهَبَ حَتَّى آخُذَهُ مَعِي ، إِنَّهُ ابْنُ أَخِي ،

وَنَحْنُ أَهْلُ بَيْتٍ شَرِيفٍ فِي قَوْمِنَا ، وَالْمَقَامُ ببلدِهِ خَيْرٌ

لَهُ مِنَ الْمَقَامِ هَهُنَا ، وَهُوَ ابْنُكَ حَيْثُ كَانَ .

فَقَالَتْ سَلْمَى وَهِيَ تَنْظُرُ إِلَى ابْنِهَا :

- دَعْنِي ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ أَفَكِّرَ .

وَمَرَّتِ الْأَيَّامُ وَسَلْمَى تَفَكَّرَ . إِنَّ فِرَاقَ ابْنِهَا

يَحْزُنُهَا ، وَلَكِنَّ مَصْلَحَتَهُ فِي أَنْ يَكُونَ بَيْنَ قَوْمِهِ .

وَأَخِيرًا غَلَبَتْ مَصْلَحَةُ ابْنِهَا عَلَى حُبِّهَا ؛ فَلَمَّا عَادَ

الْمَطْلَبُ بَعْدَ انْقِضَاءِ الْأَيَّامِ الثَّلَاثَةِ ، أَذِنَتْ لَهُ فِي أَنْ

يَأْخُذَهُ ، فَرَكِبَ الْمَطْلَبُ جَمَلَهُ ، وَأَرْكَبَ شَيْئَةً خَلْفَهُ ،

وَخَرَجَ إِلَى مَكَّةَ ، وَسَلْمَى تَنْظُرُ إِلَى ابْنِهَا وَقَدْ مَلَأَتْ

الْدموعُ عَيْنَيْهَا .

٤

كان الوقتُ ظهراً عندما دخلَ المطلبُ مكة ،  
وهو راكبٌ جملةً ، وخلفه شِيعةٌ ، فلما رآهما الناسُ  
حَسَبُوا أَنَّ المطلبَ اشترى له عبداً ، فراحوا يُشيرُونَ  
إلى شِيعةٍ ويقولون :

— عبدُ المطلب ... عبدُ المطلب .

فصاح المطلبُ بهم :

— وَيَحْكُم ! إِنَّمَا هُوَ ابْنُ أَخِي هَاشِمٍ ، قَدِمْتُ بِهِ

من المدينة .

ودخلَ المطلبُ بيته ، وألبسَ شِيعةَ حُلَّةً جديدةً ،

وخرجَ به إلى الناسِ ، وقال :

— هَذَا شَيْبَةُ ابْنِ أَخِي هَاشِمٍ ، عُذْتُ بِهِ مِنْ

المدينة .



فنظر الناسُ إلى شَيْءٍ ، فوجدوه يُشْبِهُ أَبَاهُ ،  
فقالوا :

- ابْنُهُ . ابْنُهُ وَلَا شَكَّ .

ولكنَّهم لم يدْعُوهُ بِشَيْءٍ ، بل أطلقوا عليه « عبدُ  
المطلب » .

## ٥

خرجَ المطلبُ تاجراً إلى أرضِ اليَمَنِ ، فماتَ  
هناك ، فولَّى الرِّفَادَةَ والسَّقَايَةَ بعده عبدُ المطلبِ ،  
كان يَسْقِي الحِجَّاجَ بِمَكَّةَ في حِياضٍ من الجِلْدِ ،  
وكان يَتَعَبُ في جلبِ الماءِ إلى هذه الحِياضِ . وفي  
ذاتِ يومٍ نَامَ في الحَرَمِ ، فرأى من يقولُ له : احْفَرُ  
زَمْزَمَ . فلما استيقظَ لم يفهمَ ذَلِكَ الحُلْمَ ، لأنَّه لم

يكن يعرف ما زَمَزَم ؟ لأن زَمَزَمَ كانت قد طُمَّتْ  
بالرَّمالِ واختفت .

وفي اليوم التالي نام في الحرم ، فجاءه الهاتف ،  
وقال له :

- احفر زمزم .

فقال عبدُ المطلب :

- وما زَمَزَم ؟

- تسقى الحجيج الأعظم .

وهداه الهاتفُ إلى مكانها . فلما استيقظ ، دعا ابنه  
الحارث ، ولم يكن له ولدٌ غيره ، وقال له : إنه أمرٌ  
بحفر زمزم ، وذهباً يحفران الأرض ، ورأى أنه وابنه  
قِلَّةٌ ، فنذر لئن أكملَ الله له عشرةَ ذكور حتى  
يراهم ، أن يذبح أحدهم ، وفي اليوم الثالث ،  
اهتدى عبدُ المطلب إلى الماء ، فجاءه الناسُ وقالوا له :  
- أشركنا فيه .

فقال لهم عبد المطلب .

- ما أنا بفاعل ، هذا أمرٌ خُصِصْتُ به دونكم ،  
فاحملوا بيننا وبينكم من شئتم أحاكمكم إليه .  
واختاروا حكماً . وخرج مع عبد المطلب  
عشرون رجلاً من بنى عبد مناف ، وخرجت قريش  
بعشرين رجلاً من قبائلها ، وفيما هم في الطريق ،  
نفذ الماء ، فعطشوا ، فجاءوا إلى عبد المطلب ،  
وقالوا :

- ماذا ترى ؟

فقال عبد المطلب :

- هو الموت . فليحفر كل رجل منكم حفرةً  
لنفسه ، فكلما مات رجل دفنته أصحابه .  
وراحوا يحفرون قبورهم ، ثم قعدوا يتطربون  
الموت ، ورأى عبد المطلب أن من العجز أن  
يستسلموا ، فقام وركب جملة ، وأخذ يبحث عن

ماء في الصحراء ، وفيما هو في سيره ، إذ انفجرت  
تحت خفّ جملة عين ماء عذب فشرب عبد المطلب ،  
ونادى أصحابه ، فشربوا حتى ارتووا .

ونظر الرجال إليه في إكبار ، وقالوا :  
- قد قضى لك علينا . الذي سقاك هذا الماء بهذه  
الصحراء ، هو الذي سقاك زمزم ، فوالله  
لا نخاصمك فيها أبدا .

ورجع عبد المطلب ، ورجعوا معه ، وأصبحت  
زمزم له وحده ، فترك السقي في الخياص بمكة ،  
وسقى الحجاج من زمزم .

٦

كان أبرهة الأشرم رجلاً من الحبشة ، قتل ملك  
اليمن ، واستولى على ملكه ، ورأى الناس يتجهزون  
أيام الموسم ، للحج إلى بيت الله الحرام ، فسأل :

- أين يذهبُ الناس ؟

- يَحْجُونَ بَيْتَ اللَّهِ بِمَكَّةَ .

- ما هو ؟

- من حِجَارَةٍ .

- لأبْنِيَّ لَكُمْ خَيْرًا مِنْهُ .

فَبَنَى لَهُم بَيْتًا عَمِلَهُ بِالرَّخَامِ الْأَبْيَضِ وَالْأَحْمَرِ  
وَالْأَصْفَرِ وَحَلَاهُ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، وَجَعَلَ لَهُ أَبْوَابًا  
عَلَيْهَا صَفَائِحُ الذَّهَبِ وَلَطَّخَ جُدْرَانَهُ بِالْمِسْكِ ، وَأَمَرَ  
النَّاسَ أَنْ يَحْجَوْهُ ، وَلَكِنَّ النَّاسَ لَمْ يَذْهَبُوا إِلَيْهِ .  
كَانُوا يَعْظُمُونَ الْكَعْبَةَ ، فَلَمْ يَرْضَوْا بِهَا بَدِيلًا .

فَتَضَائِقَ أِبْرَهَةَ ، وَعَزِمَ عَلَى هَدْمِ الْكَعْبَةِ ، فَجَهَّزَ  
جَيْشًا ، وَجَعَلَ أَمَامَهُ فَيْلًا عَظِيمًا ، وَخَرَجَ مِنَ  
الْيَمَنِ ، وَسَارَ إِلَى مَكَّةَ ، وَفِي طَرِيقِهِ خَرَجَ إِلَيْهِ  
الْعَرَبُ يُحَارِبُونَهُ ، فَكَانَ يَهْزِمُهُمْ ، وَيَنْتَصِرُ عَلَيْهِمْ ،  
وَاسْتَمَرَ فِي سِيرِهِ حَتَّى دَخَلَ مَكَّةَ ، وَاسْتَوْلَى عَلَى



إِبْلِ لِعَبْدِ الْمُطَّلَبِ .

وَاجْتَمَعَ النَّاسُ خَائِفِينَ يَسْأَلُونَ عَبْدَ الْمُطَّلَبِ مَاذَا  
يَفْعَلُونَ ؟ فَقَالَ لَهُمْ : إِنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ قِتَالَ أَبْرَهَةَ ،  
فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَهْرُبُوا مِنْهُ فِي الْجِبَالِ ، وَأَغْضَبَ النَّاسَ أَنْ  
يَهْدِمَ أَبْرَهَةَ بَيْتَهُمُ الْمُقَدَّسَ ، وَلَكِنْهُمْ كَانُوا أَوْعَفَ  
مَنْ أَنْ يَحَارِبُوهُ لِيَنْقِذُوا الْكَعْبَةَ ، فَصَعَدُوا فِي الْجِبَالِ ،  
وَفِي قُلُوبِهِمْ حُزْنٌ عَمِيقٌ .

وَذَهَبَ عَبْدُ الْمُطَّلَبِ ، وَكَانَ أَوْسَمَ النَّاسِ وَأَجْمَلَهُمْ  
وَأَعْظَمَهُمْ ، يَقَابِلُ أَبْرَهَةَ ، فَلَمَّا رَأَاهُ أَبْرَهَةُ أَجْلَهُ  
وَأَعْظَمَهُ وَأَكْرَمَهُ ، وَقَالَ لَتَرْجُمَانِي :

- قُلْ لَهُ : مَا حَاجَتُكَ ؟

فَقَالَ عَبْدُ الْمُطَّلَبِ :

- حَاجَتِي أَنْ يَرُدَّ عَلَيَّ الْمَلِكُ مِائَتِي بَعِيرٍ أَصَابَهَا

لِي :

فَقَالَ أَبْرَهَةُ فِي انْكَارٍ :

— أَتُكَلِّمُنِي فِي مَائِي بَعِيرٍ أَخَذْتُهَا مِنْكَ ،  
وَلَا تُكَلِّمُنِي فِي بَيْتٍ هُوَ دِينُكَ وَدِينُ آبَائِكَ ، قَدْ  
جِئْتُ لِهَدْمِهِ !؟

فَقَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ فِي اطمئنان :

— إِنِّي رَبُّ الْإِبْلِ ، وَإِنَّ لِلْبَيْتِ رَبًّا سِيحْمِيهِ .  
وَخَرَجَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ ، وَذَهَبَ هُوَ وَأَهْلُهُ إِلَى  
الْجِبَالِ ، يَنْظُرُونَ مَا سَيَفْعَلُهُ أَبْرَهَةُ بِمَكَّةَ .  
وَأَقْبَلَ أَبْرَهَةُ فِي جَيْشِهِ الْعَظِيمِ ، وَالْقِيلُ أَمَامَهُ ،  
وَسَارَ إِلَى الْكَعْبَةِ ، وَالْعَرَبُ يَنْظُرُونَ مِنْ فَوْقِ الْجِبَالِ ،  
وَفِي صُدُورِهِمْ حُزْنٌ ، وَإِذَا بِطَيْرٍ يُقْبِلُ مِنْ نَاحِيَةِ  
الْبَحْرِ جَمَاعَاتٍ جَمَاعَاتٍ ، وَيُلْقِي عَلَى جَيْشِ أَبْرَهَةَ  
حِجَارَةً ، فَانْتَشَرَ الْجُدْرَى وَالْحَصْبَةُ بَيْنَ الْجَيْشِ ،  
وَرَأَتْ أَعْضَاءُ الْجُنُودِ تَسْقُطُ عُضْوًا عُضْوًا ، فَلَمَّا  
رَأَى أَبْرَهَةُ ذَلِكَ فَرَّ ، وَرَأَى الْعَرَبُ خُرُوجَ الْجَيْشِ  
الْعَازِي هَارِبًا ، فَهَبُوا مِنَ الْجِبَالِ ، وَانْطَلَقُوا إِلَى

الكعبة ، يقدّمون إلى الله فروض الشكر . وصدق  
عبد المطلب ، فقد كان للبيت ربُّهما ومنعه .  
وفي هذا العام ، عام الفيل ، وُلد محمد بن عبد  
الله ، بن عبد المطلب .